12/05/2020

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة الأحد الرابع من الصوم “أحد المخلع” في كفر ناحوم كلمة البطريرك



تعريب: قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

وَأَصْبَحَ فِي الْهَيْكَلِ وَاقِفًا لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَرْشَرُ» (يوحنا 5: 14)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون الأتقياء

اليوم هو الأحد الرابع من الصوم المقدس فإن كنيستنا المقدسة تكمل ذكر شفاء المخلع الذي أبرأه ربنا يسوع المسيح عند البركة الغنميّة كما يشهد

القديس يوحنا الإنجيلي.

ويذكر مرتل الكنيسة هذا الحدث العجائبي لشفاء المخلع من المسيح قائلاً: كان إنسانٌ طريحاً في الأسقام عند البركة الغنمية فلما شاهدك يا رب هتف: ليس لي إنسانٌ حتى إذا تحرك الماء يلقيني فيه وإلى أن أتقدم أنا فيسبقني آخر غيري ويستمد الشفاء وأما أنا فمُلقى في سقمي. فللحين ترأفت عليه يا مخلص وقلتَ له لأجلك صرت إنساناً ومن جرائك اشتملت بشرةً وتقول ليس لي إنسانٌ. ارفع سريرك ماشياً.

إن أقوال مرنم الكنيسة تُظهر الهدف الرئيسي والجوهري لسر التدبير الإلهي ألا وهو محبة الله الكلي الصلاح للبشر وحنانه الذي لا يُسبر غوره وذلك لأن مفهوم الخطيئة والذي ينتج عنها الموت ليس هو بب‍ساطة، مجرد مفهوم ذو صفة نظرية أو أخلاقية بل هو "مفهوم" يتعلق بالمرض وطبيعة النفس والجسد.

ويفسر القديس كيرلس الإسكندري أقوال الرب في إنجيل يوحنا "هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضاً، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ" (يوحنا 5: 14) إذ يقول: يعلّم أن الله ليس فقط يدخر تعديات الإنسان ليوم الدينونة العتيدة بل بالأكثر يوبخ الذين لا يزالون يعيشون في الجسد، قبل ظهور يوم الرب العظيم الذي به سيدين به الجميع. لكننا حينما نعثر ونُحزن الله فإننا كثيراً ما نُصاب بأذى شديد وهذا ما يشهد له الحكيم بولس صارخاً: "مِنْ أَجْلِ هذَا فِي كُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا، وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْلاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ" (1كو 11: 30-32)

ويفسر يغافيوس أقوال بولس الرسول هذه قائلاً: أن الكثير من الأمراض الجسدية تحدث بسبب الخطيئة وليس فقط هذا بل أيضاً ينتج عن الخطيئة الموت.

أيها الإخوة الأحباء إنها حقيقة لا جدل فيها بأن كلمة الله مخلصنا يسوع المسيح "لَمْ يَأْتِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيُخَلِّصَ الْعَالَمَ" (يو 5: 32)، اشتمل جسداً وذلك لأنه قال "لأَنَّهُ لَمْ يُعْطَ النَّامُوسُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بَلْ خَطَايَانَا" (غلا 3: 24) وأعطى التوبة للخليقة الأرضية بحسب القول الإنجيلي (أع 11: 18) لأن الله أعطى التوبة.

وما هي الحياة التي أعطاها الله؟ هي خلاص الإنسان من الخطيئة أي خلاصه من مرضه ومن ضعفه لذا السبب فإننا ندعو المسيح طبيب نفوسنا وأجسادنا كما يشهد بذلك الإنجيلي يوحنا "فَقَالَ يسوع للفريسيين": «امْضُوا وَقُولُوا لِهذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأُكَمِّلُ شِفَاءً الْيَوْمَ وَغَدًا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَصِيرُ أَكْمَلَ» (لو 13: 32)

لهذا أيها الإخوة الأحباء فإننا مدعوون لكمالنا في المسيح إلهنا القائم من بين الأموات سامعين لما يوصي به المسيح إلهنا قائلاً: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ هُوَ كَامِلٌ" (مت 5: 48)

لهذا فإننا مع المرتل نهتف ونقول: يا والدة الإله الطاهرة إن خالق الكل كما يليق

إيانا أم الله الطاهر من بطن البتول يسوع المسيح قد ظهر على الأرض وصار إنسانًا بصلاحه أتاها المباركة الكلي قداسها.

ar.jerusalem-patriarchate.info